أدباء ومثقفون يناقشون الظروف المحيطة به:

استعادة دور المثقف والمبدع

15

الناقد عبد الحميد الحسامي :

السياسة التهمت النقاد والمبدعين ويجب انقاذ الحياة النقدية

14

فعالية ثقافية ومعرض للصور الفوتوغرافية عن الشاعر الراحل محمد الشرفي

تجربة الشاعر الكبير الراحل محمد الشرفي ورحلته الإبداعية مع الشعر والمسرح هو محور الفعالية الثقافية التي ستقام قريباً في بيت الثقافة بصنعاء بتنظيم من وزارة الثقافة واتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وسيتم خلال الفعالية تناول تجربة الشاعر الراحل عبر عدة مداخلات نقدية وشهادات مقدمة من نخبة من الأدباء والمثقفين والنقاد.

كما سيتم على هامش الفعالية افتتاح معرض الصور الفوتوغرافي الذي يتضمن الكثير من الصور التي توثق لحياة ونشاط الشاعر الكبير الراحل محمد الشرفي بالإضافة إلى توزيع كتاب توثيقي يشتمل على مجموعة من الدراسات والشهادات والمراثي والمقالات عن الشاعر الشرفي.

الثورة
الثقافي
www.althawranews.net

الأثنين 14 جمادى الثانية 1435هـ 14 ابريل 2014م العدد 18043
Monday : 14 Jumada Althanee 1435 - 14 April 2014 - Issue No. 18043

13

معظم أبنائها صاروا بلا لغة

سقطرى... الجزيرة الأعجوبة ... تستغيث!

2-1

أحمد الأغبري

كثيراً ما يرتبط الحديث عن جزيرة سقطرى اليمنية بالإشارة إلى تنوعها الحيوي والبيئي الفريد وطبيعتها الغنية بمظاهر وعناصر جعلتها من أهم و أجمل المحميات في العالم ، وهو الاهتمام الذي توج مؤخرا بضمها في أغسطس/ آب من العام 2008 إلى قائمة أهم مواقع التراث الطبيعي في العالم .

على حساب هذا الاهتمام العالمي واليمني المتزايد بهذا الجانب بقي إنسان هذه الجزيرة وثقافته في الظل ،حتى بات اغلب من زاروا الجزيرة وقرؤوا عنها لا تتجاوز معرفتهم بثقافة إنسان هذه الجزيرة سوى أن له لغة خاصة ، بينما بقيت عادات وتقاليد وأزياء وشعر وغناء و رقص غير ذلك من المكونات التراث الثقافي لحياة إنسان هذه الجزيرة بعيدة عن دائرة الاهتمام والدراسة باستثناء ثلاث دراسات لم تتناول سوى جزء يسير من هذه الثقافة وبأسلوب مقتضب،بل إن بعضها نتيجة افتقار المكتبة اليمنية إلى مراجع دقيقة في ثقافة وتراث مجتمع هذه الجزيرة قد أساءت إلى مجتمع الجزيرة حسب احد أبناء هذه الجزيرة ، وهو ما بلغ مداه في تشكيك أحد الكُتاب بالأصول العربية لأبناء الجزيرة .

إلى ذلك عثرت بعثة روسية للتنقيب عن الآثار في هذه الجزيرة في العام 2008م على بقايا أثرية هي الأولى من نوعها، تعود إلى إنسان العصر الحجري في أرخبيل سقطرى. وقال رئيس البعثة الأثرية الروسية وكبير المستشرقين الروس، فيتالي ناؤميكن : "إن الآثار المكتشفة في أرخبيل سقطرى ترجع إلى ما يقارب المليون سنة". وأضاف فيتالي الذي يعمل على إعداد كتاب عن تاريخ سقطرى، إن هذه الاكتشافات تدل على أن بداية وجود الإنسان البدائي في سقطرى يعود إلى نحو 600 الف عام.

وكانت بعثة أثرية بلجيكية- يمنية مشتركة قد أعلنت في وقت سابق عن العثور على كهف جبلي يمتد بطول ثلاثة كيلومترات، ويضم مجموعة من المباني والمعابد القديمة إلى جانب أوان فخارية ومباخر، وغير ذلك من الأدوات المرتبطة بأداء الطقوس والشعائر داخل هذه المعابد والتي يعود تاريخها -حسب التحليلات الأولية- إلى القرن الثالث الميلادي.

كما أعلنت الهيئة العامة للآثار والمتاحف اليمنية عن اكتشاف خمس مستوطنات بشرية و6 مقابر قديمة تعود إلى حقب تاريخية ضاربة في القدم.

وهو ما يضاعف من أهمية هذه الجزيرة التي تعد أكبر الجزر اليمنية ، وتصنف ضمن قائمة أجمل وأهم الجزر في العالم لطبيعتها الساحرة وتنوعها الحيوي والبيئي الفريد ارتقى بها إلى مصاف أجمل الجزر في العالم بوصفها موئلا لعدد كبير من أنواع الطيور بعضها لم تعد توجد سوى في هذه الجزيرة بالإضافة إلى التنوع والثراء العشبي والحيوي الذي يمتد إلى شواطئها وسواحلها المائية ومغاراتها وكهوفها وجبالها .

كما تقول بعض المصادر أن ثلث الحياة النباتية في هذه الجزيرة لا يوجد في أي مكان آخر في العلم ..وانطلاقا من كل ذلك هي اليوم محمية طبيعية بل إنها متحفاً للتاريخ الطبيعي بما تحتويه من تنوع بيولوجي نادر .

سقطرى وتكتب أيضا (سقطرة) هي أرخبيل مكون من أربع جزر يقع على المحيط الهندي قبالة سواحل القرن الأفريقي 350كم جنوب شبه الجزيرة العربية شرق خليج عدن وتبعد (380 كم) من رأس فرتك بمحافظة المهرة كأقرب نقطة في الساحل اليمني (300 ميلاً) كما تبعد عن محافظة عدن بحوالي (553 ميلاً).

يتجاوز عدد سكان جزيرة سقطرى (65) ألف نسمة يتوزعون على عدة مناطق ومدن أهمها مدينة حديبو عاصمة الجزيرة ..ووفقا لعديد من المصادر فمعظم السكان ينتمون لقبائل عربية وخصوصا قبائل المهرة المعروفة.

تولي الحكومة اليمنية هذه الجزيرة وبخاصة منذ إعادة تحقيق الوحدة اهتماما كبيرا بتنميتها بما يخدم مقوماتها السياحية بينما بقيت مقوماتها ثقافة وتراث إنسانها خارج دائرة الاهتمام الإعلامي والبحثي والتوثيق والتنقيب في ثقافة وتراث وتاريخ إنسان هذه الجزيرة ... كما تغيب سقطرى في تفاصيل المشهد الثقافي اليمني عندما يقدم نفسه شعرا و سردا وفنا وتراثا .. على الرغم من أن خصوصية ما تملكه من تراث أدبي و فني لا تقل أهمية عن خصوصية ما تتمتع به طبيعتها وبيئتها الساحرة خصوصا مع حديث ابناء هذه الجزيرة عن اندثار كثير من هذا التراث .

الباحث والكاتب السقطري فهد كفاين أهدى لكاتب هذه السطور كتاباً أصدره بعنوان " مختارات من الأدب السقطري" ... وبصراحة فقد أيقنت كثيرا عقب قراءة هذا الكتاب إن الإنسان هو الوجود الحقيقي للمكان واكتشاف المكان بعيدا عن هذا الإنسان لا يمنح سوى جزء يسير من الحقيقة ....

يقول الأديب والصحفي فهد كفاين : نريد أن يعرف الجميع في اليمن أن تراث وثقافة ابناء جزيرة سقطرى اليمنية بات مهددا بالتآكل والاندثار ..فالعادات السقطرية بدأت تختفي وتنحصر في الأرياف والمناطق الداخلية واللغة اختفت الكثير من مفرداتها بل أن كثير من ابناء الجزيرة لم يعد يجيد الحديث باللغة الخاصة بأبناء الجزيرة كما لا يجيد الحديث باللغة العربية أي أن كثيرا منهم صار بلا لغة ... بالإضافة إلى أن الأدب من شعر وسرد لم يتطور لدينا إذ مازال في مراحل متأخرة جدا ... كما أن كثير من مفردات تراث المجتمع السقطري لم توثق و تدرس بل إن بعض من يكتب عن هذه الجزيرة ما زال للأسف يعتمد على كثير من المعلومات الخاطئة ..

يستطرد : من اجل مواجهة تلك المخاطر أنشانا جمعية سقطرى للتراث والتأريخ بالتعاون مع عدد من الجهات لعلنا نصل بصوتنا إلى المعنيين بالتراث من المنظمات والأفراد ليهبوا لمساعدتنا في الحفاظ على تراث سقطرى .

وجاء تأسيس جمعية سقطرى للتراث والتأريخ في سياق قيام بعض ابناء هذه الجزيرة بتأسيس عدد من الفعاليات في محاولات منهم لمواجهة لتلك المخاطر التي باتت تتهدد تراثهم .. فأطلقوا على شبكة الانترنت عدداً من المواقع التعريفية والمنتديات والمنابر الإعلامية باسم الجزيرة ،كما أسسوا بعض الجمعيات الثقافية داخل الجزيرة ..بهدف الإسهام في تطوير الوعي في المجتمع اليمني بأهمية وخصوصية تراث الجزيرة ؛لان كثيرين في اليمن ربما يجهل الكثير عن هذا التراث وهو أمر طبيعي بحكم العزلة التي عاشتها الجزيرة لفترات طويلة كما يقول فهد ..

في العام 2005 أسس فهد كفاين مع عدد من زملائه جمعية سقطرى للتراث والتأريخ التي صار عدد أعضائها 52 عضوا وتدير أنشطتها من عاصمة الجزيرة التي هي مدينة حديبو ممتدة ببرامجها لتشمل نطاق الجزيرة لخدمة أهدافها المتمثلة حسب فهد في : إحياء التراث السقطري والحفاظ عليه والترويج له ،وجمعه وتدوينه من خلال جمع مختارات من الأدب السقطري وترجمتها إلى العربية و تنظيم أنشطة مختلفة مثل الأمسيات الأدبية وتنظيم المسابقات ومن هذه المسابقات ما ينظم باسم مسابقة شاعر... كل ذلك في ظل شحة الإمكانات المادية للجمعية وقلة خبرة أعضائها في العمل الاجتماعي وحاجتهم إلى التدريب على التواصل مع وسائل الإعلام غيرها من الصعوبات التي تعترض عملها وتفرضها ظروف الجزيرة وبالتالي يترتب عنها صعوبة الترويج والتعريف بتراث وثقافة هذه الجزيرة في – كما يقول - عدم تنسيق الباحثين المختصين الزائرين للجزيرة مع الجمعية لتوحيد الجهود وللتأكد من تقديم المعلومات الصحيحة حيث يقوم بعض الباحثين بالاعتماد على مصادر وجهات غير مختصة في توفير معلومات عن الجزيرة في مختلف جوانبها مما يجعلهم يقعون في أخطاء كثيرة وخطيرة حول التأريخ والتراث السقطري .

يمضي فهد معظم وقته في البحث والتوثيق وتنظيم أنشطة ثقافية في جزيرة سقطرى، بالإضافة إلى تعاونه من أي جهد قد يسهم في التعريف بثقافة مجتمع الجزيرة،ولعل كتابه "مختارات من الأدب السقطري" من أهم الجهود التي قام بها في هذا السياق،إذ يقدم هذا الكتاب صورة تعريفية مبسطة لواقع وخصوصية تراث وثقافة الجزيرة وبخاصة على مستوى الأدب من شعر ونثر ،منطلقاً من قراءة طبيعية وجغرافية وتاريخية للجزيرة وصولاً إلى التعريف بخصوصية اللغة السقطرية وعلاقتها باللغة العربية وانتهاء بتبيان حال الشعر و القصة والأمثال والتقاليد لدى مجتمع الجزيرة .

نعت القدماء جزيرة سقطرى بعدة نعوت فوصفوها بجزيرة السعادة و جزيرة الأساطير و أرض البخور و بلاد العنقاء ، أما اسمها المعروف عند سكانها فهو سقاطرى بزيادة ألف بعد القاف على ما هو عليه عند غيرهم ،كما يُنطق اسم الجزيرة (سقطرة) بالتاء المربوطة ، وتنطق أيضا بالألف اللينة (سُقطرى).

ارتبطت الجزيرة بأهمية تاريخية مصدرها موقعها وطبيعتها وإنتاجها للبخور واللبان الذي كان السلعة التي تحتاجها معابد الشرق والغرب،وتنال اهتمام الكهنة وهو ما مثل عاملاً لانتشار الأساطير حول هذه الجزيرة .

ظلت هذه الجزيرة معزولة عن العالم إلى أن أُعيد تحقيق الوحدة اليمنية في العام 1990م حيث أنشئ فيها مطار انفتحت معه الجزيرة على العالم من خلال رحلات أسبوعية عززت من مكانتها السياحية وقدمت طبيعتها الساحرة وبيئتها المدهشة للعالم؛فتضاعف الاهتمام الدولي بها،وصار يفد إليها سنويا العديد من البعثات العلمية .

في ظل تزايد هذا الاهتمام بطبيعة وبيئة الجزيرة بقي تراثها الثقافي مغيباً وهو تراث جدير باهتمام موازي للاهتمام الذي تلقاه طبيعتها وبيئتها..وهو ما يؤكده الباحث والصحفي السقطري ... مشيرا إلى أن كتابه " مختارات من الأدب السقطري" يمثل استغاثة عاجلة للاهتمام بثقافة وأدب إنسان الجزيرة ...يقول فهد :لقد طرقت بهذا الكتاب الباب الذي لم يطرقه أحد حتى الآن ،ولا أقول أنني أعطيته حقه ،إلا أنني ازعم أنني اقتربت منه ،وحاولت تحريك الماء الراكد لعل ذلك يكون حافزاً لأن يتقدم من هو أكفؤ مني لإماطة الركام عن اللغة السقطرية وآدابها وتراث وثقافة إنسانها.

قسم فهد كفاين الكتاب إلى أربعة فصول،فقدم في الفصل الأول إضاءة تاريخية أوضح فيها أصل تسمية الجزيرة وخصوصية طبيعتها وبيئتها ومناخها وتضاريسها، ،منوهاً بالأطماع الاستعمارية بالجزيرة في التاريخ القديم،بدءاً من الإغريق ومروراً بالفرس والروم والبرتغال ،مشيراً إلى بعض المعارك التي خاضها سكان الجزيرة ضد الهجمات التي تعرضت لها الجزيرة،محاولا في هذا السياق التوكيد على الأصول العربية لسكان الجزيرة،مستشهداً بما أسفرت عنه كشوفات أثرية في بعض مناطق الجزيرة تؤشر إلى تلك المعارك ومن خلالها إلى الأصول اليمنية العربية لتاريخ الجزيرة وأبنائها.

ورقة من القلب

أحمد المعرسي

برغبةِ وردةٍ, ويقينِ صوفي
أريدُكِ في الحشاشةِ أن تطوفي
فقدْ تعبَ الحنينُ إليكِ ركضاً
وما تعبَ الخيالُ من الوقوفِ
وها أنا أهرقُ الأشواقَ جوعى
برغبةِ من يصومُ على (عطوفِ)*
ولولا حاجةٌ في النفسِ تأبى
بأن تُشوى على شبقِ الحروفِ
نقشتُ على خدودكِ بيتَ شعرٍ
إذا ما قيلَ نُجزى بالكسوفِ

* * *

فتاتي والطريقُ إليكِ صعبٌ
وأصعبُ منه في الدنيا ظروفي
لِمن تلكَ الخدودُ تسيلُ خمراً
وتظمأ مهجةُ الصبِّ الشغوفِ؟
لِمن قلبٌ يجوعُ وأنتِ فيهِ
جنانُ الخلدِ دانيةُ القطوفِ؟

* * *

أريقي يا ابنةَ العشرينَ وعداً
جرارَ الضوءِ في قلقِ الكهوفِ
فقد آنستُ في عينيكِ ناراً
بطورِ القلبِ في الزمنِ الكفيفِ
إذا لاحت رأيتُ على لماها
سلالَ الشوقِ تضحكُ للخريفِ
فسبحانَ الذي سواكِ خمراً
وعتقني من العشقِ العفيفِ

* * *

فتاتي والأماني السمرُ أنكى
على المشتاقِ من حدِّ السيوفِ
أحنُّ إليكِ يا من لا أسمي
وأبسمُ للجراحِ وللحتوفِ
وأشقى بالحنينِ وأنتِ قلبٌ
أساميه الحسانُ بلا رؤوفِ
أحبُّكِ لحظةً أنقى مقاماً
من المعنى بذهنِ الفيلسوفِ
أحبكِ غربةً, حزناً, عذاباً
يطرزه الجنونُ بلا وصوفِ

* * *

فتاتي والحنينُ فؤادُ غيبٍ
تهدهدُه تسابيحُ الدفوفِ
وعطركِ في خيال الصبِّ لفظٌ
له خطّانِ بصريٌّ و كوفي
بعثت إليكِ قلباً دونَ وعي
وما أنا بالقويِّ ولا الضعيفِ
فوجهُكِ كعبتي وصلاةُ روحي
وديْنُ القلبِ يا عطرَ الطيوفِ

* الصوم بدون سحور.

في سبيل الثقافة والإبداع

محمد محمد الأشول

كثيرة هي الأزمات التي تطحن مجتمعنا بمختلف فئاته وتكويناته بدرجات متفاوتة الشدة والتأثير والنتائج وما يهمنا هنا والآن هو الحال المأزوم الذي يعاني منه المثقفون عموماً والمبدعون خصوصاً وتمثل الأمر بانحسار شديد لتيار الثقافة وتراجع خطير لنور الإبداع وتوقف مثير للفعل الثقافي وغياب دور المثقف من المشهد العام وسلبية مواقفه إزاء قضايا البلاد والعباد وانسحابه من الساحة السياسية.. فخفت صوت العقل وغاب المنطق ونام الضمير بمقابل ارتفاع صراخ دعاة الجهاد وصخب تجار السلاح ودوي طبول الحروب وأبواقها.

لقد تضرر من هذا الوضع المجتمع اليمني برمته بما فيهم المثقفون والمبدعون الذين كانوا الأكثر تضرراً والأجد معاناة والأحر حزناً والأشد ألماً, ولا يملكون شيئاً يخفف عنهم وطأة الحال أو يسد رمق العيال وليس بإمكانهم القيام بأي فعل يدرأ عنهم الخطر المحدق بالوطن باعتبارهم أفقر المواطنين على الرغم من أنهم يمثلون طليعة الجماهير ولسان الحال الشعب وضمير الأمة وذاكرة المجتمع.

مع هذا فإنني أرى اليوم بصيص أمل في استعادة الثقافة والمثقف استقرار الأوضاع، بل اعتقد بأنهما سيحتلان مكانة مرموقة وسيلعب دوراً فاعلاً في تطوير البلاد. وذلك من خلال تنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل باعتبارها سفينة النجاة إلى بر الأمان ويعوّل عليها إخراج الوطن والمواطنين من نفق الأزمات إلى أفق التوافقات تنتظرها على أحر من الجمر وينتظرها معنا الخيرون من الناس في العالم كله.

غير أن هذا لا يعفي المثقفين من التحرك السريع لتنفيذ مخرجات الحوار التي تناولت المجال الثقافي ولو باقتضاب وبذل الجهد لتشكيل رأي عام داعم وجماعات ضغط مساندة بهدف صياغة نصوص دستورية وقانونية تكفل للمبدعين كافة التمتع بالحقوق والحريات المدنية والفكرية وتسهل لهم سبل العيش الكريم وتساعدهم على صقل مواهبهم وإثراء تجاربهم ونشر إبداعاتهم وتوثيق إصراراتهم وتطوير مهاراتهم.

ولن يتأتى هذا الا بتكاتف المثقفين جميعاً وبمساندة ودعم قوى الحداثة والتقدم ودعاة الحقوق والحريات والناشطين الإنسانيين في الحكومة والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تحقيق هذه التطلعات والآمال يتطلب من المثقفين سرعة إعداد مقترحات لنصوص دستورية ومشاريع قوانين تنفيذية ولوائح تنظيمية وتقديمها إلى لجنة صياغة الدستور الجديد.. ومن ناحية ثالثة ينبغي العمل على ترجمة المقترحات النظرية إلى خطوات عملية وذلك بالمطالبة بإنشاء هيئة عامة تعنى بشؤن الثقافة والإبداع ويتم تمويل نشاطاتها عبر صندوق يخصص لرعاية المبدعين على غرار صندوق رعاية النشء والشباب وما شابه.

أخيرا يبدو لي أن نجاح الأمر مرهون بجدية ودأب المثقفين وسرعة حركتهم لتحقيق هذا الهدف النبيل وذلك بتشكيل فريق عمل من أعضاء المنظمات الثقافية والإبداعية بحيث يمثل كل منظمة شخص واحد من ذوي الكفاءة القانونية وأصحاب العلاقات الواسعة على أن يكون عملهم تطوعيا وإذا تطلب الأمر نفقات مالية فتقدمها المنظمات حسب إمكانياتها أو يطلب التمويل من صندوق التراث.

والله من وراء القصد